الله الملك الحق اي جل الله وعظم عن الحاد الملحدين وعما يقوله المشركون والجاحدون وقيل فيه تنبيه على خلقه من تعظيمه وتمجيده وقيل انما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير وليس بمستفاد من قبل الغير ولا غيره اولى به منه ولا تعجل بالقران اراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالقران يبادر فيقرا معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك فقال ولا تعجل بالقران اي ولا تعجل بقراته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ وقيل معناه لا تقرا به اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معناه وقل رب زدني علما فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدني علما الى ما علمت فان لك في كل شي علما وحكمة قيل ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شي الا في العلم وقيل كان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية يقول اللهم زدني علما ويقينا قوله عز وجل ولقد عهدنا الى ادم يعني امرناه واوصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة من قبل اي من قبل هولاء الذين نقضوا عهدي وتركوني وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى لعلهم يتقون فنسي اي فترك ما عهدنا اليه من الاحتراز عن اكل هذه الشجرة واكل منها وقيل المراد النسيان الذي هو ضد الذكر ولم نجد له عزما اي صبرا عما نهي عنه وحفظا لما امر به وقيل معناه لم نجد له رايا معزوما حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له وقيل معناه لم نجد له عزما على القصد الى المعصية فيكون الى المدح اقرب قوله عز وجل واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا ادم ان هذا اي ابليس عدو لك ولزوجك اي حوى وسبب العداوة ما راى من اثار نعمة الله على ادم فحسده فصار عدوا له فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اسند الخروج اليه وان كان الله تعالى هو المخرج لما كان بوسوسته وفعل ادم ما يترتب عليه الخروج مع ذلك ومعنى تشقى تتعب وتتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك وهو الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز قيل اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فكان ذلك شقاه فان قلت لم اسند الشقا كما ان سعادته في سعادتهم لانه القيم عليهم الثاني اريد بالشقا التعب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المراة لان الرجل هو الساعي على زوجته ان لك ان لا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك لا تظما فيها اي تعطش ولا تضحى اي تبرز للشمس فيوذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس واهلها في ظل ممدود والمعنى ان الشبع والري والكسوة والكن هو الامور التي تدور عليها كفاف الانسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشيا في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية ولا الى كسب كما يحتاج اليه اهل الدنيا فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة واسر اليه ثم بين تلك الوسوسة ما هي فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اي على الشجرة التي ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى اي لا يبيد ولا يفنى رغبة في دوام الراحة فكان الشي الذي رغب الله فيه ادم رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقفه ذلك على الاحتراز عن تلك الشجرة وابليس وقفه على الاقدام عليها وادم مع كمال علمه بان الله هو خالقه وربه ومولاه وناصره وابليس هو عدوه اعرض عن قول الله تعالى ولم يرد الممانعة ومن تامل هذا السر عرف انه لا دافع لقضا الله ولا مانع منه وقوله تعالى فاكلا منها يعني اكل ادم وحوى من الشجرة فبدت لهما سواتهما اي عريا من النور الذي كان عليهما حتى بدت فروجهما وظهرت عوراتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان بسواتهما من ورق الجنة التين وعصى ادم ربه اي باكل الشجرة فغوى اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطا طريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عنه فخاب ولم ينل مراده وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى

ادم

ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه يقال لمن عاد الى المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك مرارا او لعبادة ق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال له ادم انت يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده اتلومني على امر قد قدره الله تعالى علي قبل ان يخلقني باربعين عاما فحج ادم موسى وفي رواية لمسلم قال ادم بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال باربعين سنة قال فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال له نعم قال فهل تلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى الكلام على معنى الحديث وشرحه قوله احتج ادم وموسى المحاجة المجادلة والمخاصمة يقال حاججت فلانا فحججته اي جادلته فغلبته قال ابو سليمان الخطابي قد يحسب كثير من الناس ان معنى القضا والقدر من الله على معنى الاجبار والقهر للعبد على ما قضاه الله وقدره ويتوهم ان قوله فحج ادم موسى من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر والقضا في هذا معناه الخلق واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم وزر علم الله فيهم افعالهم واكسابهم ومباشرتهم الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقديم وتاخير ارادة واختيار فالحجة انما تلزمهم اياها واللايمة تلحقهم عليها وجماع القول في هذا انهما امران لا ينفك احدهما عن الاخر لان احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البنا فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البنا ونقضه وانما موضع الحجة لادم على موسى ان الله تعالى كان قد علم من ادم انه يتناول الشجرة وياكل منها فكيف يمكنه ان يرد علم الله فيه وان يبطله بعد ذلك وانما كان تناول الشجرة سببا لنزوله الى الارض لانه خلق الله لها واماما اولى ادم بالحجة على هذا المعنى ودفع لايمة موسى عن نفسه ولذلك قال اتلومني على امر قدره الله علي من قبل ان يخلقني

فصل في بيان عصمة الانبيا

عليهم السلام وما قيل في ذلك قال الامام فخر الدين الرازي اختلف الناس في عصمة الانبيا وضبط القول فيه يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد اعتقاد الكفر والضلال فان ذلك غير جايز عليهم الثاني هو ما يتعلق بالتبليغ فلهذا اجمعت الامة على كونهم معصومين عن الكذب والتحريف والا لارتفع الوثوق بالادا واتفقوا على ان ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن الثالث ما يتعلق بالفتيا لانه لا يجوز خطاوهم فيه على سبيل العمد واجازه بعضهم على سبيل السهو الرابع ما يقع في افعالهم فقد اختلفت الايمة فيه على خمسة اقوال احدها قول من جوز عليهم الكباير الثاني قول من منع الكباير وجوز الصغاير على جهة العمد وهو قول اكثر المعتزلة الثالث لا يجوزان يا توا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على جهة التاويل وهو قول الجبائي الرابع ان لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطا الخامس انه لا يقع منهم لا صغيرة ولا كبيرة لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التاويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة اقوال احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول من ذهب الى بعضهم من وقت بلوغهم وهم اكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى انه لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول اكثر اصحابنا وابي الهذيل وابي علي من المعتزلة قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة وبدل على وجوه احدها لو صدر الذنب عنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)